بالكنيسة والذين هم خارجها، وكما ذكر بولس مؤمني رومية، فقد سار هذا البرنامج بنجاح كبير حيث أن الناس "استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق" (رومية ١: ٢٥)، رأى بولس أن عبادة الأوثان تشهد لخداع الشيطان، وقال للكورنثيين "إن ما يذبحه الأمم (الوثنيون) فإنما يذبحونه للشياطين لا لله" (١ كورنثوس ١٠: ٢٠).

غير أن خدع الشيطان العديد ستبطل في نهاية الأمر، وكما أخبر بولس التسالونيكيين فان هذا الأثيم الذي سيكون ملخصاً لعمل الشيطان محكوم عليه بالفشل و الدينونة لأن "الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه" (٢ تسالونيكي ٢: ٨)، والكلمة المترجمة إلى "نفس" (وتذكرنا العبادة المطولة بأشعياء ٤: ١١) هي "توما" ويمكن أن تشير إلى عرض أو إظهار مستقبلي لقوة الروح كوسيط للمسيح على سحق كل مقاومة أمامه.

علم الإنسان

"أنثروبوس هي الكلمة اليونانية التي تشير إلى الإنسان بغض النظر عن العرق أو الجنس، وقد استخدمها بولس بهذا المعنى، فعندما وصف حياة يسوع بالمقارنة مع حياة آدم، على سبيل المثال، استخدم هذه الكلمة (التي تترجم عادة "الإنسان") مشيراً إلى كل من آدم ويسوع ("بإنسان" واحد دخلت الخطية إلى العالم" رومية ٥: ١٢)، "النعمة التي (جاءت) بالإنسان الواحد يسوع المسيح" (١٥). كان الناس، خاصة في حياتهم الحالية وإمكاناتهم المستقبلية، مهمين جداً لبولس، فكما قال لأهل كورنثوس "نخاطر كل ساعة" (١ كورنثوس ١٥: ٣٠) أثناء خدمة تسعى إلى إعلان البشارة إلى أوسع جمهور ممكن "أنا تعبت أكثر منهم جميعاً (جميع الرسل)" (١ كورنثوس ١٥: ١٠)، ورغم أنه ـــــ على أهمية الناس، إلا أنه اعتبرهم أيضاً واقعين في فخ من التمرد والاغتراب عن الله نتيجة للخطية البشرية والدينونة الإلهية.

آفة البشرية

عبر بولس عن الوضع الإنساني العالم في شبه الجملة "عبيد الخطية" (رومية ٦: ٢٠)، وهو يلخص اقتناعه بأنه على الرغم من أن الناس ميالون للاعتقاد أنهم أسياد مصائرهم ، فإنهم في نهاية الأمر ضعفاء وعاجزون، كما يدل على سلوك واتجاه اعتبرهما بولس نموذجاً للوضع البشري. فعلى الرغم من أن بعض الناس قد يعتقدون أنهم يرغبون في معرفة الله وإقامة علاقة معه، فقد اعتقد بولس أن العكس هو الصحيح، رأى بولس أنهم بدلاً عن أن يطلبوا الله وحقه .

Scanned with CamScanner

فإنهم يحجزون أو يقمعون الحق المتوفر لديهم عن الله (رومية ١: ١٨ – ١٩)، وبدلاً عن سعي الناس واهتمامهم بالبحث عن الله، يقول بولس "ليس من يطلب الله" (٣: ١١)، وبدلاً عن أن يتوددوا إلى الله ويتقربوا منه، فإنهم جماعة وفرادى "أعداء" الله (٥: ١٠). تتصف نظرة بولس للحالة البشرية بالسواد عموماً، ومما زاد في سوادها اعتقاده باستحالة تغير الوضع دون مبادرة من الله، وكما قال للكورنثيين، "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً" (١ كورنثوس ٢: ١٤)، يرى بولس أن الحالة البشرية تتسم برفض الله وإعلانه، لكونها تتسم بالعداء نحوه، ونتيجة لذلك فان الناس خاضعون لطغيان الخطية الذي لا يمكن التخلص منه دون المسيح.

الجذر التاريخي لطغيان الخطية :

تناول بولس في رومية مشكلة الخطية الشاملة بادئاً حديثه بتوكيده على أنه "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع" (٥: ١٢)، ورأى بولس أن عصيان آدم كان عملاً له نتائج مرعبة لكل الذين تبعوه، ورسم الخطية في لغة تشخيصية كقوة تحكم العالم اليوم وتمارس سلطانها على كل نسل آدم (٥: ٢١). إن اقتناع بولس أن الخطية والموت دخلا العالم من خلال عصيان لآدم أمر جلي تماماً، لكن هنالك تفسيرات مختلفة لقوله "إذ الجميع" (٥: ١٢)، فقد سبق أن أوضح بولس في موضع متقدم من رومية "أن الجميع أخطأوا" (٣: ٢٣)، ومن الممكن أن التعبير الموجود في (٥:١٢) يتضمن ذلك التوكيد، وهو أن كل الناس يرفضون الله طوعاً، ولا يعيشون في نور إعلانه، غير أن بولس قال في موضع لاحق أنه "بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة"(٥: ١٩)، يشير الفعل "kathistēmi" المترجم إلى "جعل" إلى وضع مترتب ويحمل عادة معنى أو مدلولاً شرعياً.[١٣]

لذلك يبدو أن بولس لم يعتبر الناس بعد آدم خطاة بسبب سلوكهم في الحياة فحسب، وإنما أيضاً لأنهم تلقوا حكم الله عليهم، وهكذا فان عبارة "أخطأ الجميع" (٥: ١٢) ممكن أن تعني أكثر من مجرد أن كل الناس عصوا الله كما فعل لآدم، ويمكن أن تعني بالإضافة إلى ذلك أن كل الناس يشتركون في العواقب الشرعية لخطية آدم، ويقول بولس في مرحلة لاحقة من هذه الرسالة: "أخضعت الخليقة للبطل" (٨: ٢٠)، وهو وضع مماثل بسبب الحكم أو الدينونة كعاقبة لخطية آدم (تكوين ٣: ١٧ – ١٩)، وهكذا فان لآفة البشرية مسألة مزدوجة من التمرد البشري والدينونة الإلهية.

---

[١٣] جيمس هـ. مولتون وجورج ميليغان، مفردات العهد الجديد اليوناني موضحة بأمثلة من ورق البردى ومصادر لا أدبية (James H. Moulton and George Milligan, The Vocabulary of the Greek New Testament Illustrated from the Papyri and Other Non-Literary Sources {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٧٢}، الصفحة ١٣ انظروا أيضاً ألبرخت أويبكي، القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، ترجمة وتحرير جيوفري و. برومايلي (Albrecht Oepke, Theological Dictionary of the New Testament, trans. And ed. Geoffrey W. Bromily {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٦٤–١٩٧٦}, s. v. "kathistemi,"، ٣:٤٤٥.

Scanned with CamScanner

ويمتد هذا التفاعل بين المسؤولية البشرية والسلطان الإلهي كخيط لا ينقطع في فكر بولس اللاهوتي، فمع أنه أكد عند نقطة ما النشاط الإلهي وعند نقطة أخرى السلوك الإنساني، فقد أمن أن كلا العاملين يحددان فكرة اللاهوتي وخدمته، على الرغم من أنه لم يحاول قط أن يحدد فكره اللاهوتي وخدمته، على الرغم من أنه لم يحاول قط أن يحدد تماماً طبيعة ذلك التفاعل أو حدوده، وغالباً ما أسفرت محاولات المفسرين في شرح ذلك الارتباط العضوي بينهما بالتقليل من أحد الجانبين أو نبذة . وقد أكد بولس كلتا الفكرتين، فالأفراد مسؤولون عن أعمالهم مسؤولية تسمح بمحاسبتهم، وسلطان الله كامل وليس خاضعاً لأي نوع من الشروط ، لكنه لم يحاول أن يشرح أو يدمج هذين التو كيدين، ونجد في رومية فقرة ضمنها بولس تسبيحاً لله عكست دون شك اقتناعه حول هذا الموضوع، "ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء " (١١: ٣٣ ب) .

المـوت :

لخص بولس لآفة (مشكلة) البشرية بقوله، "الموت (جاء) بإنسان" (١ كورنثوس ١٥: ٢١) "وفي آدم يموت الجميع" (٢٢)، أشار بولس إلى الموت بشكل تشخيص وكأنه طاغية مستبد عندما كتب "قد ملك الموت من آدم" (رومية ٥: ١٤)، والموت المذكور في هذه الفقرات موت جسدي، أي نهاية حياة الإنسان الأرضية، وموت روحي، أي انفصال الفرد عن أية علاقة مع الله. إن فكرة الانفصال هذه أساسية في فهمنا لكلمة " الموت"، وهكذا أمكن لبولس أن يقول بلسان المؤمنين "متنا عن الخطية" (٦: ٢)، قاصداً بأنهم تحرروا من قوة الخطية التي كانت تسيد حياتهم كغير مؤمنين، واستخدم بولس كلمة "الموت"، ليشير إلى كلتا الحقيقتين الجسدية والروحية عندما قال بأن" أجرة الخطية"موت (٦: ٢٣)، والموت الروحي حالة انفصال عن الله: "لأن اهتمام الجسد (ذهن الآثم) هو صوت" (٨: ٦)، وهو الحالة الحالية لغير المؤمنين والتي ستنتهي عن الله . فالحياة التي تسيطر عليها "الخطية (التي تؤدي) للموت" (٦: ١٦)، ولأن كل الناس أولاد آدم، تبدأ الحياة تحت سيطرة الموت (٥: ١٤)، ويجب حتى على المؤمنين أن يقبلوا بالموت، أي انفصال النفس والروح عن الجسد في الموت الجسدي، وهناك الرجاء المتوقع في أن يبتلع (يقهر) الموت عندما يلبس "هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت" (١ كورنثوس ١٥: ٥٤)، وحتى ذلك الحين "نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً ئن في أنفسنا متوقعين التبني، فداء أجسادنا" (رومية ٨: ٢٣) .

الجسد :

Scanned with CamScanner

استخدم بولس كلمة "ساركس Sarx" اليونانية للدلالة على الجسد، ويمكن أن تدل هذه الكلمة لدى بولس على الحياة البشرية عامة، إنه على نحو أخص الحياة والممارسة غير المسيحية، ويتضح استخدامه العام المحايد لهذه الكلمة باعترافه للغلاطيين: "فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، "إيمان ابن الله" (٢: ٢٠) ويقول للكورنثيين" إن لحماً (جسداً Sarx) ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كورنثوس ١٥: ٥٠). وتشير كلمة "لحم" هنا إلى الحياة الأرضية الفانية. يظهر الاستخدام الأكثر سلبية لهذه الكلمة في سياقات تحدث فيها بولس عن طموحاته وقيمه وسلوك الناس بغير مساعدة أو استنارة من الروح القدس، يظهر بولس في هذه الفقرات التناقض أو الاختلاف بين الجسد والروح حتى يبين تعارض الاهتمامات والقيم والممارسات الأرضية الدنيوية مع القيم والخصائص الإلهية، توضح فقرتان من رسائل بولس وجهة نظره حول هذه المسألة، قام بولس في (رومية ٨: ٥ – ١٣) و (غلاطية ١٥: ١٣ – ٢٦) بسلسلة من المقابلات بين الاختيار والسلوك غير المسيحيين وبين الحياة والممارسة المسيحيّين.

٢٠٠وتستخدم بعض الترجمات في كلتا الفقرتين تعبير "الطبيعة الخاطئة" بدلا عن "الجسد"، وهذا أمر مقبول إذا وضعنا نصب عيوننا أن كلمة "الطبيعة" تشير بشكل رئيسي إلى مجموعة من القيم والممارسات، أي القابلية أو الميل (في هذه الحالة إلى (باتجاه) الخطية وبعيداً عن الله وإعلانه، وهي سمة لغير المؤمنين)، أكثر منها إلى جانب تركيبي أو مادي في الشخص، واعتبر بولس الناس في (رومية ٨) أما منقادين بالجسد أو الروح (٩) وهذا يفرق ما بين غير المؤمن والمؤمن، ولم يدع بولس مجالاً لحل وسط، إذ لا يمكن أن يكون شخص "في الجسد" و "في الروح" في نفس الوقت.

غير أنه بدأ في رسالته إلى الغلاطيين وكأنه يتحدث عن الجسد بالمعنى السلبي كحقيقة مستمرة في حياة المؤمن، كنزعة طبيعية أو ميل للخطية وبعيداً عن إرادة الله يطارد الإنسان حتى نهاية حياته الأرضية، (وتشير صيغة الفعل "يشتهي" وكلمة "ضد" (أي في صراع) في اللغة الأصلية إلى الاستمرار في الصراع)، وهكذا فان الجسد ليس كياناً غريباً في حياة المسيحي، ولكنه نزعة طبيعية تعبر عن أهداف الناس الذين في العالم وطموحاتهم وقيمهم وممارساتهم، وهو ميل لا يستطيع المؤمنون الانفلات الكلي منه حتى رحيلهم عن هذه الأرض. وهو أيضاً ميل لا يستطيع المؤمنون صدّه بعيداً عن تقوية الروح القدس لهم وتمكينهم من ذلك، وهذا يقودنا إلى الحديث عن (رومية ٧) المتصل بهذه المسألة، (يقول مثلاً، "فإني أعلم أنه ليس ساكن في، أي في جسدي (طبيعتي الخاطئة) شيء صالح، لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد").

Scanned with CamScanner

تفسير رومية ٧

تتناول الأعداد الستة الأولى من الإصحاح السابع من رومية العلاقة بين المؤمنين والناموس وتساعدنا على فهم تصور بولس لعلم الإنسان، غير أن النص المفتاحي في الحديث الأضيق هنا عن الجسد هو (رومية ٧: ٧ – ٢٥)، ويشتمل لب النقاش على فهم معنى ضمير المتكلم "أنا"، هل كان يقصد الإشارة إلى ١ – نفسه (وكل المؤمنين أيضاً) ٢– اختباره كيهودي قبل تجدده، وهو بهذا يصف حالة بني جنسه اليهود أيضاً ٣– نفسه كابن آدم، فيعكس من خلال استخدام الضمير "أنا" اختبار آدم الذي يشترك فيه اليهود والأمم، أي كل الناس؟ يمكننا أن نجمع أدلة تدعم كل رأي من هذه الآراء، ويتضمن كل رأي منها تشعبات كثيرة وإمكانية دمج مع غيرها، غير أن لكل وجهة نظر منها مشاكلها التي تتعلق بتصريحات أو توكيدات معينة في الفقرة بحيث لم يحظ أي تفسير منها على قبول عام.

يمكن أن يفترض قراء كثيرون أن بولس أشار إلى نفسه وضعه عندما كتب الرسالة باستخدامه ضمير "أنا"، لكن هنالك عدة تعابير في هذه الأعداد تجعل هذا الفهم صعباً، فهناك مثلاً عددان يوضحان المشكلة ويقدمان في نفس الوقت فرصة للأخذ بعين الاعتبار العوامل التي أدت إلى نشوء الآراء البديلة. أولاً، قال بولس، "أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا" (٩)؛ فعلى الرغم من صعوبة فهم انطباق هذا الأمر على حياة بولس. فقد ينطبق على وضع آدم في جنة عدن، لكن تبرز مشكلة وهي أن وصية الناموس التي أشار إليها في العدد السابق (٧) مأخوذة من الوصايا العشر (الوصية العاشرة، "لا تشته" خروج ٢٠: ١٧، تثنية ٥: ٢١) وليس وصية الله في سفر الكوين المتعلقة بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ١٧، ٢ كورنثوس ١١: ٣ كشرح توضيحي لاطلاع بولس على رواية الخلق).

ربما ينطبق الحديث هنا بصورة أفضل على إسرائيل قبل إعطاء الناموس في سيناء وبعده، وهكذا نظر إليهم "كعانثيين" بعد افتدائهم من مصر، و"كأموات" بعد إعطاء الناموس لأنه قدم لهم مقياساً فشلوا في الوصل إليه (رومية ٥: ١٣)، وعلى الرغم من انسجام هذا الشرح مع تصريحات بولس السابقة في الرسالة حول التأثيرات السلبية للناموس (مثلاً ٤: ١٥، ٥: ٢٠، ٧: ٥)، إلا أنه يسلم تلك المقابلة الجميلة بين الحياة والموت الموضحة في اختبار آدم ويجعل التعابير نسبية وذلك بتطبيقها على مجموعة قومية بدلاً عن تطبيقها على فرد.

وتنسحب هذه المشكلة أيضاً – استعمال العبارات بشكل نسبي – على التفسير الأول الذي يطبق "أنا" على كاتب الرسالة بولس، ولكن بمعنى آخر للكلمات، فان كان بولس كتب (رومية ٧) من واقع حياته المسيحية، فان العدد التاسع يمكن أن يشير إلى فترة تلي تجديده عندما سعى إلى أن يعيش كمسيحي في ضوء وصايا الناموس، مما أدى إلى موت حيويته في اختباره وعلاقته. المسيحيين، وهناك مشكلة

Scanned with CamScanner

تتعلق بهذا التفسير، وهي الغياب العام للمعلومات الداعمة له حول حياة بولس المسيحية المبكرة، وهي حقيقة يؤكدها وجود فترة صامته حوله تمتد إلى عشر سنوات أو أكثر عندما عاش في مسقط رأسه طرسوس (أعمال ٩: ٢٨–٣٠، ١١: ٢٥–٢٦). فعلى الرغم من احتمال مرور بولس بهذا الاختبار، فانه لا توجد أدلة إضافية تدعم هذا الرأي، وهناك مشكلة أخرى أمام تفسيرنا (لرومية ٧) بأن "أنا" تعود لكاتب الرسالة بولس .

وهو تصريحه في العدد (١٤)، "وأما أنا فجسدي (غير روحي) مبيع تحت الخطية،" وكان بولس قد تحدث في العدد (٥) عن الجسد كسمة للحياة قبل علاقته بالمسيح (حيث قال أننا كنا مستعبدين للطبيعة الخاطئة)، ووصف بولس فيما بعد (الإصحاح الثامن) الشخص الذي يتسم بالجسدية على أنه لا يملك الروح القدس، وهو لهذا غير مؤمن (٨: ٥ – ٩)، وتتمثل مشكلة أخرى على نفس الدرجة من الصعوبة في قوله "مبيع تحت الخطية" (٧). يبدو أن هذه الأعداد تتحدث مواقف بديلة أو معارضة وليست حالات يمكن اختبارها في نفس الوقت، فان كان الأمر كذلك، فانه يمكننا الدفاع بكل سهولة عما جاء في (٧: ١٤) على أنه وصف لوضع آدم بعد عصيانه (٥: ١٢ – ١٤، تكوين ٣: ١٧ – ١٩)، أو وضع إسرائيل في مواجهة أوامر الناموس أكثر منه على أنه وصف لبولس في اختباره المسيحي.

غير أن الطبيعة السيرية لهذه الفقرة (أي تناولها لحياة كاتبها) تقدم نفسها كأفضل قراءة أو تفسير للرسالة لدينا ثلاثة ردود على الاعتراض بأن هذا الأمر يجعل بولس واضعاً لعدة توكيدات متناقضة تتعلق بالاختبار المسيحي. أولاً لقد آمن بولس بالطبيعة المستمرة التدرجية للاختبار المسيحي، فأمكن له أن يتحدث في (٣: ٢٤) عن افتدائه الذي تم وعن افتدائه المنتظر (٨: ٢٣) لأن الفداء اختبار له بداية وله اكتمال تفصلهما سنوات كثيرة من الحياة الأرضية.

وما ينطبق على الفداء ينطبق أيضاً على الخلاص من الخطية (التحرر من قوتها) والموت والجسد، وعلى الرغم من أن هذه القوى هزمت بعمل يسوع (الذي يشترك فيه المؤمن)، فإنها لم تختف من ميدان المعركة في هذه الحياة، وفي واقع الأمر، فان بولس وصف الاختبار المسيحي حتى افتداء الجسد كزمن أنين داخلي "نئن في أنفسنا"، وتوقع يتسم باللهفة "متوقعين التبني فداء أجسادنا" عندما يكتمل الفداء (٨: ٢٣)، وتعبر الصرخة المعذبة "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (٢٤) عن هذا الاشتياق.

ثانياً، يعرض بولس فكره اللاهوتي أحياناً، كما يبين النقاش حول الفداء، بتعابير مطلقة وغير مشروطة في فقرة ما على الرغم من إمكانية تحديدها بشروط في فقرة أخرى بتوكيد آخر فيما بعد، إذ توضح الإصحاحات (٩ – ١١) من هذه الرسالة وصفاً غير مشروط لسيادة الله فيما يتعلق بالخلاص (مثلاً ٩: ١٦)، وتقدم تأكيداً على نفس الدرجة من الوضوح فيما يتعلق بضرورة مسؤولية الفرد في الإيمان حتى

Scanned with CamScanner

يحصل على ذلك الخلاص (مثلاً ١٠: ١٣) وقد أكد بولس على هذه الافتراضات التي تبدو متناقضة، لكن دون أن يحددها بشروط خاصة، أو يدمجها معاً بطريقة نظامية في أي موضع آخر من هذه الرسائل (على الرغم من أنه يذكر قراءه أن أحكام الله بعيدة عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء) (١١: ٣٣).

ثالثاً، لم يذكر بولس خدمة الروح القدس في الاختبار المسيحي وسط الصراع القائم في (رومية ٧: ٧ – ٢٥)، وهكذا يمكن أن تقرأ الفقرة كوصف حي للعجز البشري – وهذا ينطبق على المؤمنين أيضاً – بعيداً عن تقوية الروح القدس للإنسان وإعطائه القدرة على أن يحيا الحياة المسيحية، يمكن أن تكسر قوة الخطية والنزعة الجسدية وحتى فكا الموت في حياة المؤمن، لكن بقوة روح الله وحده، وتعطينا صورة بولس في هذه الأعداد منظوراً آخر لاختبار التلاميذ في الجسمانية وفشلهم التالي: أما الروح فنشيط (مستعد) وأما الجسد فضعيف (مرقس ١٤: ٣٨، يوحنا ١٥: ٥، بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً)، فالعجز هو سمة الحياة في هذا العالم بالنسبة للمؤمن أيضاً بعيداً عن موارد الروح القدس.

استعارات وتشابيه وإشارات شخصية

القلب

كان بولس يشير أحياناً إلى نفسه أو آخرين باستخدامه تعابير تصف جزئاً أو جانباً من الجسم الإنساني، فقد استخدم على سبيل المثال كلمة "قلب" Kardi" للإشارة إلى القرارات والعواطف والأفكار فيما يتعلق بحياة شخص العقلية أو العاطفية أو الإرادية، فعندما قال للتسالونيكيين تكلم لا كأننا (نحاول أن) نرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا (١ تسالونيكي ٢: ٤)، فانه تحدث عن دافع في حياته وخدمته يمكن للآخرين تقويمه (تقديره) جزئياً. لكن لا يمكن إلا لله وحده أن يؤكد صحته وبنفس الطريقة، عندما قال" وآمنت بقلبك (أي أنك تؤمن بقلبك) (رومية ١٠: ١٠)، فانه وصف الإيمان على أنه تعبير عن العقل والعواطف والإرادة، ويشهد ملخص الاعتراف "بالرب يسوع " (أو أن يسوع رب) (١٠: ٩) لهذا الإيمان ، لكن في نهاية الأمر لا يعرف إلا الله وحده حقيقة القلب (٨: ٢٧).

وما يميز قلب المؤمن من غير المؤمن هو (١: ٢١) حضور الروح القدس، فقد ذكر بولس الكورنثيين أن الله "ختمنا أيضاً (كعلامة على ملكيته لنا)، وأعطى عربون الروح في قلوبنا (٢ كورنثوس ١: ٢٢) وقال للغلاطيين، "بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم" (غلاطية

Scanned with CamScanner

٤: ٦) وفي قول مشابه قال لأهل رومية" لأن محبة الله قد انسكبت (لأن الله سكب محبته) في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا (٥: ٥)، فالعقل والعواطف والإرادة تتأثر كلها بالروح القدس في حياة المؤمن.

الروح :

خدمة الروح القدس هي خلق القدرة على تكوين علاقة مع الله، ولأن بولس آمن أن المؤمنين فقط هم الذين يختبرون هذه القدرة على التمتع بإمكانية الوصول إلى الله، فقد استخدم كلمة "روح نوما" للدلالة على المؤمنين فقط، وهي وصف عام لجوانب الفرد الجوهرية الداخلية، ومرادف فعلي للكلمة "قلب"، لكنها لا تستخدم إلا للقدرة على الشركة مع الله التي يخلقها الروح القدس في حياة المؤمن، إذن ليست "الروح" جانباً تركيبياً من جوانب تركيب الفرد بمعنى مادي، ولكنها القدرة على إقامة علاقة مع الله واختبار التواصل والشركة معه، وقد أشار بولس لهذا عندما أخبر أهل رومية أن "الروح القدس يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رومية ٨: ١٦).

النفس:

"النفس" كلمة أخرى استخدمها بولس للإشارة إلى الجانب غير المادي للأفراد، وهي (psyche) باليونانية، وهي تلخص ما يعنيه أن يكون المرء كائناً حياً بطريقة شاملة، وقد استخدمها بولس للإشارة إلى البشر، قال لقرائه في (رومية ٢: ٩)، "سيكون هنالك شدة وضيق على كل نفس إنسان (psyche) يفعل الشر"، ويبدو من استشهاد (تكوين ٢: ٧) في (١ كورنثوس ١٥: ٤٥) أن آدم الأول "صار نفساً حية" (كائناً حياً). يوضح الربط ما بين "النفس" و"دم" جانباً آخر من جوانب تفكير بولس نلمسه في استخدامه لصيغة الصفة من كلمة نفس أي (نفسي أو نفسية sychikos) التي تترجم غالباً إلى "طبيعي" يستخدم بولس في (١ كورنثوس ٢: ١٤)، على سبيل المثال، تعبير "الإنسان الطبيعي psychikos anthropos) للإشارة إلى الإنسان الذي لا يسكنه الروح القدس، أي غير المؤمن حسب رأي بولس، والترجمة التفسيرية" للإنسان الطبيعي أو النص اليوناني الأصلي هو "الإنسان دون الروح (روح الله)". وهذا لا يعني أن بولس أمتنع عن استخدام كلمة "نفس" للإشارة إلى نفسه أو مؤمنين آخرين، فعندما كانت إلى التسالونيكيين مثلاً قال، "هكذا إذ كما حانين إليكن كنا نرضي أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً، (١ تسالونيكي ٢: ٨)، وقد صلى في بركته الختامية لهم،" واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح (٥: ٢٣ ب)، وهكذا فمع أنه يمكن أن يقال أن لكل إنسان نفساً وجسداً.

Scanned with CamScanner

حسب الأجزاء المادية وغير المادية للحياة الطبيعية، فان المؤمن يملك بالإضافة إلى ذلك القدرة على التواصل مع الله، بعدا يسمى روح، وعلى الرغم من أن بولس استخدم الصفة "طبيعي" للإشارة إلى غير المؤمن، فان الاسم "نفس" والصفة "نفسي أو نفسية" تعبيران يشيران إلى الحياة الأرضية، فحتى المؤمن، مثلاً، يملك جسماً طبيعياً (١ كورنثوس ١٥: ٤٤).

الجسم :

وبنفس الطريقة، فان كلمة "جسم" (soma) كلمة محايدة تشير إلى الحياة الجسمية أو المادية، وكان في مقدور بولس أن يستخدم كلاً من "جسم" و"نفس" في الإشارة إلى الجوانب المادية أو اللامادية لشخص أو للفرد ككل دون اعتبار لمكونات معينة للشخصية (مثلاً رومية ١٢: ١، ١٦: ٤)، تختلف كلمة "جسد" التي تتضمن عادة دلالات سلبية بالنسبة لبولس عن كلمتي "جسم" و"نفس" فهاتان الكلمتان محايدتان، ويأخذان تضمينات إيجابية أو سلبية حسب السياق الذي يستخدمان فيه.

الضمير:

أشار بولس إلى "الضمير" (syneidesis) أكثر من أي كاتب آخر في العهد الجديد، والضمير هو القدرة على تقويم (تقدير) الأعمال أو النيات كصواب أو خطأ، اعتقد بولس أن لكل إنسان ضميراً، ويصف بولس وظيفة الضمير بشكل مختصر في (رومية ٢: ١٥)، ولأن الضمير يعمل كآلية أخلاقية، فقد نصح بولس الناس أن يعيشوا في نور ما تمليه عليه ضمائرهم، حتى لو كانت القضية المطروحة قد عولجت من قبل الإعلان الإلهي، فعلى سبيل المثال. عندما تناقش الكورنثيون فيما إذا كان صواباً أو خطأ شراء لحم كان جزءاً من ذبيحة قدمت لوثن، أجاب بولس بأن الأكل أو عدمه أمر لا يحمل أهمية أخلاقية (١ كورنثوس ٨: ٨). إذ لا يعتبر شيء من خليقة الله، في العهد المسيحي، نجساً (١ كورنثوس١٠: ٢٥-٢٦، رومية ١٤: ٤) بينما كانت أنواع معينة من الأطعمة محرمة في العهد القديم (مثلاً تثنية ١٤: ٣ – ٢١)، لكن أدرك بولس أن الضمير يتشكل من عوامل مختلفة وارتباطات معقدة. فلا تعتمد المسائل الضميرة على الذهن فقط، ولكن لها أيضاً أصولاً عاطفية يمكن أن تبطئ عملية التغيير في التفكير والسلوك الفرديين، ولهذا نصح الناس أن يتصرفوا حسب ضمائرهم (رومية ١٤: ٥)، كما حذر الأفراد من أن يعملوا أي شيء من شأنه أن يجعل شخصاً آخر يتصرف بطريقة مخالفة لضميره، أما بالمثال (١ كورنثوس ٨: ١٠) أو بالجدل (رومية ١٤: ١، ٢٢).

وربما اعتقد بولس أن التصرف بشكل مخالف لضمير الإنسان قريب جداً من التصرف ضد إرادة الله المعلنة، وعلى أية حال فقد نظر بولس إلى أن تصرف الإنسان ضد ضميره خطوة ذات عاقبة وخيمة يمكن أن يؤدي في نهاية الأمر إلى هلاك الفرد (١ كورنثوس ٨: ١١). وبشكل

Scanned with CamScanner

عام، فان نظرة بولس إلى الوضع البشري ليست إيجابية، فقد اعتبر البشرية واقعة في فخ قوي معادية أقوى منها، إذ تمارس الخطية والموت والجسد سلطاناً لا يستطيع الناس الإفلات منه. كما رأي بولس أيضاً قوى روحية شريرة تعمل في العالم، مما يزيد الطين بلة، وهذه القوى مصممة على إحباط تقدم الإنجيل وعمل الله في المؤمنين عموماً، واسر غير المؤمنين في طريقها، ولأن بولس اعتبر الوضع الإنساني يائساً ولا مهرب منه، فقد رأى أن الأمل (الرجاء) الوحيد للتحرير هو تدخل الإنسان.

علم الخلاص

علم الخلاص "Soteriology" هو التعبير اللاهوتي المستخدم عادة في وصف تعليم أو إيمان أي كاتب من كتاب الكتاب المقدس حول موضوع الخلاص، وكلمة (Soteriology) مشتقة من الكلمة اليونانية (Soteria) وتعني الخلاص، وحتى نستطيع فهم علم الخلاص عند بولس (مفهوم بولس للخلاص)، فان من الضروري أن نفهم تصور بولس لعلم الإنسان خاصة فيما يتعلق باقتناعه أن الناس مستعبدون للخطية وعاجزون عن تحرير أنفسهم من سيطرتها، ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من إيمان بولس القوي في مسؤولية الفرد في قبول الخلاص والمشاركة فيه، فان الجزء الكبير مما قاله حول هذا الموضوع يختص فيما سبق أن فعله الله وما يفعله وما سيفعله.

خطة الله للخلاص :

صرح بولس بأن خطة الله المتعلقة بالخلاص تضم الجميع، لأنها مرتبطة بالأفراد والجماعات الوطنية على حد سواء، ونجد أكثر تصريح اتساعاً وشمولاً لبولس حول هذا الموضوع في (رومية ٩ – ١١) حيث تناول مسألة وضع إسرائيل كشعب الله وعلاقة هذا الشعب بالأمم. وكما عرف قراء بولس، فان معظم اليهود استمروا في عدم تجاوبهم مع البشارة ومع يسوع المسيح ولوعظ بولس عنه. وبما أن كثيراً من العهد الجديد كان في طور الكتابة أثناء فترة كتابة بولس للرسائل وخدمته، لم يكن العهد الجديد متوفراً كله بعد للكنائس كمصدر متكامل للإرشاد والتعليم، ولذلك كان العهد القديم هو الكتاب المقدس المتداول بين المسيحيين الأوائل، وما كان واضحاً لقراء العهد القديم هؤلاء هو أن الله سبق أن قطع وعوداً معينة لشعب إسرائيل عن وضعه كشعب مختار، شعب لم ينسه الله (أشعياء ٤٩: ١٤ – ١٥)،

Scanned with CamScanner